

مختصر ابن كثير

- 41 - وادكر عبدنا أیوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب .
- 42 - اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب .
- 43 - ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب .
- 44 - وخذ بيده ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب .
- يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله (أیوب) E وما كان ابتلاء تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مفرز إبرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها با هـ تعالى ورسوله فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتحدمه نحوا من ثمانية عشرة سنة وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد واسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى رفضه القريب والبعيد .
- سوى زوجته B هـ فإنها كانت لا تفارقه صباحاً ومساءً إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريباً فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين فقال : { إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين } وفي هذه الآية الكريمة قال : { وادكر عبدنا أیوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب } قيل { بنصب } في بدين { وعذاب } في مالي وولدي فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله ففعل فأنبع هـ تعالى عيناً وأمره أن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان في بدنها من الأذى ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عيناً أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهبت جميع ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً ولهذا قال تبارك وتعالى : { اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب } . روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك B هـ قال : إن رسول هـ صلى الله عليه وسلم قال : " إن النبي هـ أیوب E لبث في بلائه ثمانية عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين كانوا من أخص إخوانه به كانوا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه : تعلم هـ لقد أذنب أیوب ذنباً ما أذنبه أحد في العالمين قال له صاحبه وما ذاك ؟ قال : منذ ثمانية عشرة سنة لم ي هـ تعالى فيكشف ما به فلما راح إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أیوب E : أدرى ما تقول غير أن هـ D يعلم أني كنت أمر على الرجالين يتنازعان فيذكران هـ تعالى فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهم كراهية أن يذكر هـ تعالى إلا في حق قال : وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى هـ تبارك وتعالى إلى أیوب E أن : { اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب } فاستبيأته فالتفتت تنظر فأقبل عليها قد أذهب هـ ما به من البلاء

وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك هل رأيتنبي الله هذا المبتلى
فواه القدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً قال : فإني أنا هو " (أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم بنحوه وهذا لفظ ابن جرير) .

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينما أبوب يغتسل عرياناً خر عليه جراد من ذهب فجعل أبوب يحثو في ثوبه فناداه ربه الله : يا أبوب ألم أكن أغنتك عما ترى ؟ قال هريرة أبي عن أحمد والإمام البخاري أخرجه) " بركتك عن بي غنى لا ولكن رب يا بلى : مرفوعاً) ولهذا قال تبارك وتعالى : { ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب } قال الحسن وقتادة : أحياءهم الله تعالى له بأعيا نهم وزادهم مثلهم معهم قوله الله : { رحمة منا } أي به على صبره وثباته وإنابتة وتواضعه واستكانته { وذكرى لأولى الألباب } أي لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج وقوله جلت عظمته : { وخذ بيده ضغثاً فاضرب به ولا تحنث } وذلك أن أبوب كان قد غضب على زوجته ووجد في أمر فعلته وخلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة فلما شفاه الله تعالى وعافا ما كان جزاً لها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب فأفتاه الله تعالى أن يأخذ { ضغثاً } وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برت يمينه وخرج من حنته ووفى بنذرها وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وأناب إليه ولهذا قال جل وعلا : { إنما وجدناه صبراً نعم العبد إنه أواب } أثني الله تعالى عليه ومدحه بأنه { نعم العبد إنه أواب } أي رجاع منيب ولهذا قال جل جلاله : { ومن يتق .

الله يجعل له مخرجاً ... ويرزقه من حيث لا يحتسب } الآية واستدل كثير من الفقهاء بهذه الآية الكريمة على مسائل في الإيمان والله أعلم